

مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ...) أنموذجاً

كلية كسلا التقنية - جامعة السودان التقنية

د. محمد الدليل السنوسي الأمين

المستخلص:

يهدف البحث في تحديد مفهوم الجسدية التكاملية في حديث (مثل المؤمنين...) عن النعمان بن بشير. موضحةً جانباً من جوانب الإعجاز العلمي في الحديث النبوي ، الذي جاء متحدياً العرب من جنس ما برعوا به. بالتركيز على تحقيق مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون بينهم، وذلك من خلال تفسيرات مفردات الحديث، مثل: التواد، التعاطف، والتراحم، وكذلك التداعي. تأتي أهمية الدراسة لتبين معجزة الرسول - صلي الله عليه وسلم- وهي الوحي ، وأنه أفصح مَنْ نطق بالضاد، وأن كلامه لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه أعجمي، ودعوته توافق كل عصرٍ، حتى يؤمنوا بصدق نبوته، وأنه مرسلٌ من الله عزوجل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الإستقرائي التحليلي . لتؤكد أن المجتمع الإسلامي الإيماني خاصة- وحدةً نفسية اجتماعية متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون، وتقريبُ للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية. اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية ومقدمة وخاتمة. وخرجت بنتائج وتوصيات. توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها: أن المجتمع الإسلامي وحدةً نفسيةً جسديةً متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون. الحديث فيه صور متعددة تقرب الفهم، وتبرز المعاني في الصور المرئية. أوضحت الدراسة للحديث الشريف صوراً للإعجاز العلمي للجسد وكيف تتداعى الأعضاء للنجدة والإغاثة. أوصت الدراسة بدراسة الحديث من منظور علمي واجتماعي؛ لتأكيد معاني أواصر الأخوة الاجتماعية والتربوية.

كلمات مفتاحية: مفهوم الجسدية التكاملية . الإعجاز العلمي. حديث « مثل المؤمنين » ، مقتضيات الأخوة الإيمانية، الإشارات البلاغية، التداعي.

Integrated Physical Concept in the Noble Hadeeth (Alhadeeth AL Sharef)

Haith,(Like believers...) as a model

Dr. Mohammed Eldalil Elsanosi Alamin

Abstract:

The concept of the integrative physical body in the hadith The study aimed to determine the concept of the integrative physical body in a hadith (such as the believers in their affection and mercy...) on the authority of Al-Numan bin Bashir. Explaining an aspect of the scientific miracle in the hadith of the Prophet, which came in defiance of the Arabs of the kind with which they excelled, which is the tongue and the full ability to expression and eloquence. Focusing on fulfilling the requirements of the brotherhood of faith that exist among the believers, through interpretations of the vocabulary of the hadith, such as friendship, sympathy, compassion, and mutual understanding. The importance of the study comes to explain the miracle of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, which is the revelation, and that he was the most eloquent of those who spoke the opposite, and that his words were not preceded by an Arab nor shared by a non-Arab, and that his call corresponds to every age. The study used the descriptive, inductive, and analytical method to confirm the cohesion of the faith community, and that it is an integrated psychosocial and physical painting in compassion, communication, cooperation, approximation of understanding, and manifestation of meanings in the visual image. The study included main themes, an introduction, and a conclusion. The study reached many result, most notably; that the islamic society is apschophysical unit intergrated in compassion, communication and cooperation. The hadith is an approximation of understanding and a mainifestation of the meaning in visual, sensible images. The study recommends studying hadith from ascientific socail perspective .to confirm the meaning of the bonds of social and educational brotherhood.

Keywords: the concept of the integrative physical. The requirements of faith brotherhood, scientific miracles and the concept of association.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فقد تناول الباحث -في هذا البحث- الذي جاء بعنوان مفهوم الجسدية التكاملية في الإسلام و(حديث » مثل المؤمنين« في توادهم وتراحمهم...) أمودجاً. تناولت الدراسة بعضاً من الإشارات البلاغية التي تعضد مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون في الجسد الواحد من مثل : التواد، التعاطف، والتراحم ، وكذا التداعي الذي يحدث في الجسم كله؛ للنجدة والإغاثة.

تهدف الدراسة إلى المساهمة الفاعلة في تراثنا العلمي وادخاله ضمن بحوث المكتبة العربية بما يفيد الباحثين والمطلعين. وإثبات فصاحة اللسان العربي، والنبى ﷺ - بما أوتي من جوامع الكلم، وصف لنا ما يحدث في جملةٍ شرطية قصيرة فعل الشرط فيها: اشتكى ، وجواب الشرط: تداعى حقيقة ما يحدث في الجسم البشري؛ والذي لم يكشف عنه العلم إلا حديثاً في السنوات الأخيرة. فجاءت الدراسة مؤكدة أن كلام الله- عزوجل- ورسوله الكريم- أسبق من اكتشافات العلم الحديث؛ بل هي مفسرة لهذه الظواهر الكونية ولأعضاء الكائن البشري.

تنبع أهمية البحث من عنوانه، إذ أن الأحاديث النبوية الشريفة، وكلام سيد الخلق أجمعين من أفصح مَنْ نطق بالضاد، فإذا كان كلام العرب الأجلاف موضع إهتمام الباحثين فكيف بكلام سيد المرسلين؟.

اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسة، وضحت من خلال أهمية هذه الدراسة والهدف منها:

متن الحديث ومناقشته:

ورد الحديث بأكثر من رواية:

حديث «... مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...» عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى »1.

حديث «... ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى »2.

المعنى الإجمالي للحديث:

مفتتح حديث رسولنا الكريم (مثل المؤمنين)، فإذا كانت أمثال سائر الناس وعامتهم بهذه المثابة، فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول ﷺ - أكثر أهمية، وأرفع منزلة، وأعلى شأنًا، وأوجز لفظاً، وأدق فِكراً، وأبلغ حكمةً، وأنصح بياناً، وأكرم معنى.

المَثَلُ لغة: ما يضرب من الأمثال، وهو من المماثلة والمشابهة.

ومثل الشيء بالشيء: سواه به وشبهه، وجعله مثله، وعلى مثاله.

والمثال: وضع شيء ما يُحتذى به. وتمثل بالشيء: ضربه مثلاً.

وللمثل معانٍ أخرى متقاربة نصّ عليها اللغويون والمفسرون منها: الشبه والنظير،

والحجة، والآية، والعبرة والعظة، والقصة ذات الشأن، والصفة الغريبة، وغيرها.
المثل بسكون الثاء، والمثل بتحريكها، قال أبو هلال العسكري: (الفرق المثل والمثل، أن المثلين متكافأ في الذات)(3). والمثل بالتحريك: الصفة، قال تعالى: « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ » الرعد: 35. أي صفة الجنة، كقولك ضربتُ لفلان مثلاً معناه أنك وصفت له شيئاً وقولك مثل هذا كمثل هذا أي: صفته كصفته. قال تعالى: « كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً » الجمعة: 5. فحاملو التوراة ولكن جمعهم وإياه في صفة فاشتركوا فيها(4). وهناك صلة وثيقة بين (المثل والمثل) فهما كالشبه والشبه، غير أنهما قد يفترقان في نحو قولك : أخوك مثلك ، أي يشبهك، ولا يقال فيه: أخوك مثلك. وعلى هذا جاءت (مَثَل) لتفيد أن صفة المؤمنين كالجسد، بمعنى أنهم ليسوا بنظر الجسد في كل شيء، وإنما في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم(5).

أما المثل اصطلاحاً، فقد عني به جمع غفير من علماء المسلمين، وبخاصة اللغويين والمفسرين، والنحاة، والبلاغيين، وجماع الأمثال، وغيرهم. ومع ذلك لم يتبها لأي منهم، أن يصل إلى تحديد مصطلح جامع مانع لها. وما لك ألا لأن اللفظ كان قد أطلق على أنماط عديدة من التعبير. فابن سلام (أبو عبيد القاسم ت 424هـ) يعرف الأمثال بأنها حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت من حاجتها في النطق بكناية غير تصريح. فيجمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه. وهذا إبراهيم بن سيار النظام (إمام المعتزلة ت 221هـ)، يضيف حلة رابعة للأمثال وهي جودة الكناية.

أما ابن السكيت (يعقوب بن اسحق ت 244هـ) فقد ذهب إلى أن المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ. فلم يؤكد في قوله غير الناحيتين: التمثيلية وعدم المباشرة في التعبير.

الجاحظ (ت 55هـ) في كتابه «الحيوان» أورد كثيراً من الأمثال: ومما قال (...) والمثل الذي يتمثل به الناس.. فالمثل عنده- هو المثل الذي يحذى عليه، ويقاس به، وينسب إليه(6).

نجد المبرد (محمد بن يزيد الثمالي ت 286هـ) تأثر بإملاء الجاحظ في حديثه عن المصطلح. فقال: (المثل مأخوذ من المثال. وهو قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، وفلان أمثل من فلان: أي أشبه بما له من الفضل(7) وبهذا يكون المبرد قد ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي، وبين الارتباط الوثيق بينها وأكد المشابهة في المصطلح ذاته.

وأما الحكيم الترمذي (محمد بن علي ت 320هـ)، فيذهب بمعنى المثل مذهباً آخر فيرى أنه نموذجات الحكمة، لما غاب عن الاسماع والأبصار، لتهتدي النفوس بما أدركت عياناً فالأمثال عنده- بمثابة وسائل الإيضاح، في عصرنا الحاضر، تمكّن النفوس مما خمرتها الحيرة فيه، من أمور خفية، وترسيخ الأفكار في الأذهان. فالأمثال نماذجٌ حسنةٌ لأُمور معنوية.⁽⁸⁾ وتراحمهم المراد رحمة المؤمنين بعضهم بعضاً؛ وذلك بالتعاون التام على الخير والبر والتقوى. وتوادهم: التواد، التواصل الجالب للمحبة. تعاطفهم: التعاطف التعاون. اشتكى: تألم مما به من مرض. عضو: جزء من

مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن. تداعى، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الأمل. السهر، عدم النوم بالليل. والحُمى، حرارة غريبة تشتعل في القلب فتبت منه في جميع البدن.

يتمثل في مناقشة الحديث. فإلى مضابط الحوار:

(يحيي النعمان بن بشير الأنصاري- لفظ البخاري- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « ترى المؤمنين في تراحمهم، المراد رحمة المؤمنين بعضهم بعضاً؛ وذلك بالتعاون على الخير والبر والتقوى، أي يرحم بعضهم بعضاً بإخوة الإسلام، لا بسبب آخر وتوادهم، تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي. وتعاطفهم بأن يعين بعضهم بعضاً كما يُعطف طرفُ الثوبِ عليه؛ ليقويه كمثل الجسد بالنسبة إلى جميع أعضائه، إذا اشتكى عضوٌ منه تداعى له سائرُ جسده، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة بالسهر؛ لأنَّ الأمل يمنع النومَ والحُمى؛ لأنَّ فقدَ النومِ يثيرها ففي الحديث تشبيهٌ وضربُ الأمثال؛ لتقريب المعاني للأفهام، وفيه أن المؤمنين كالجسد الواحد، وفيه اهتمام المسلمين بعضهم ببعض في جميع شؤونهم. (9) (الغصواني 1993م). وما يلفت الإنتباه- في هذا الحديث- أنَّ المماثلة كانت في (توادهم وتراحمهم وتعاطفهم)؛ وهذه الألف تفيد حدوث الفعل من اثنين فأكثر، كقولنا: تصافح الرجلان وتصلح القوم. فصفات التوادِّ والتعاطف والتراحم بهذه الصيغة (تفاعل) جاءت لتؤكد ضرورة أن تنطلق تلك الصفات من كل فردٍ في مجتمع الإيمان تجاه إخوانه وتتوجه كل جماعة بهذه المعاني إلي أختها فلا تقتصر هذه المعاني على طائفةٍ تتمثل بها وحدها، في حين لا يشعر الآخرون في مجتمع الإيمان بهذه المعاني ولا يلقون لها بالاً، فضلاً على أن يضمروا العداء والاستعلاء وعلى هذا لا تظهر أهمية هذه الصيغة في تلك المعاني، لتجعل المؤمنين جميعاً كالجسد (10).

التوادُّ : قال ابن فارس- رحمه الله- : (ودَّ: الواو والدا: كلمة تدل على محبةٍ وودِّته: أحببته. وودت أن ذاك كان، إذا تمنيته...)

فأما الودُّ: فالودُّ. وقال الراغب الأصفهاني- رحمه الله- : (ودد: الود محبة الشيء، وتمني كونه، ويستعمل في كل واحدٍ من المعنيين... والودُّ صنمٌ سُمي بذلك، إما لمودتهم له، أو لاعتقادهم أنَّ بينه وبين الباري مودة- تعالى الله- عن القبائح . والودُّ الودد ، ومن هنا فقد كان التعبير بهذه اللفظة كي تدل على هذه المعاني مجتمعة في مجتمع الإيمان حتى يكون كالجسد الواحد الحيّ.

فمعني الحب واضح في حبِّ المؤمن لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه في صورةٍ نادرة، لأنَّ إيمان المؤمن لا يكمل إلا بهذه المحبة. قال رسول الله - ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ففيه نلمح فضيلة الإلفة والأخوة في الله، فالإلفة ثمرةٌ حُسن الخلق. والتفرُّق ثمرةٌ سوء الخلق. فحسُنُ الخلق يُوجب التحابَّ والتألف والتوافق. وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابِر، ومهما كان الثمرُ محموداً كانت الثمرة محمودَةً . وحسُنُ الخلق لا تخفى في الدين فضيلته، وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيّه عليه السلام، إذ قال: «وإنَّك لعلی خُلُقٍ عظیم» (القلم: 4). ومعني التمني جليٌّ إذ يتمنى كل مؤمن لأخيه ما يتمنى لنفسه من الأمناني والآمال بل ويؤثره على نفسه في صورة عجيبة، وهو ما امتدح الله سبحانه به المؤمنين بقوله: « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» الحشر: 9. ومعني الودد نجد في كون المؤمن بمثابة

الوند لأخيه المؤمن يشدُّ من أزره ويقويه ويثبتته على الحق حتى يغدو هذا المجتمع كالطود الشامخ في وجه الأعاصير، وهو ما أشار إليه الرسول الكريم بقوله: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً »(11).

أمّا معنى الود، هو الصنم الذي عبده المشركون من دون الله لمودتهم إياه، فإنَّ هذه المحبة تبرز عند المؤمن، وتزداد تجاه خالقه سبحانه، حتى إذا أحب خالقه هذا الحب البالغ، أحب أحبائه المؤمنين من أجله، ليقوم مجتمع الإيمان على أرقى درجات الحب. قال تعالى: « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » البقرة: 165. قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أنَّ التراحم والتوَادُّ والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرقٌ لطيف. فأما التراحمُ فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب آخر. وأما التوَادُّ التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي. وأما التعاطفُ فالمراد به إغاثة بعضهم بعضاً.

قوله: (كمثّل الجسد أي بالنسبة إلى جميع أعضائه ووجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة. وقوله: (تداعي) أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم، ومنه تداعى الحيطان أي تساقطت أو كادت أو تجمع عليه من كل حذب وصوب؛ كما في قوله - ﷺ -: « يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا »(12).

فتداعي، بمعنى تهدم وانهار. كما يقال تداعي البناء؛ أي سقط على بعضه، وانهارت جوانبه على نقطة تقع في أوسطه(13).

جاء الحديث ليبين للمؤمنين أنهم إخوة في الله، وأنَّ العلاقة بينهم يجب أن تكون قائمة على أساس التعاون والإتحاد، وقد أوصل النبي هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني والتشبيه، إذ شبه المؤمنين بالجسد الواحد، فالأعضاء في الجسد الواحد مترابطة مع بعضها وتجتمع معاً لأداء وظائف الجسد كاملة، وفي حال أصيب أي عضو من هذه الأعضاء بأي مكروه فإن الجسد يتأثر بأكمله، ويصاب بالألم والوهن. فعلاقة المؤمن مع أخيه يجب أن تكون قوية ومتينة، لا يؤثر فيها أي خلاف، وإن أي مصيبة يمكن أن تحصل عند أخيه المؤمن يجب أن يقف إلى جانبه بها ويبقى في عونته حتى تتجلي تماماً كما تتعاضد أجزاء الجسم الواحد عندما يصاب جزءٌ منها بالمرض والتعب.

الإعجاز العلمي في الحديث الشريف:

تعريف المصطلح : (إعجاز، معجزة، آية، علامة، برهان):

العجز لغة(14): نجد في كتب اللغة واللسان العربي، معنى العجز يدور حول (الضعف)، ويقولون إن أصله في لغة العرب، التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، فهو ضد القدرة. وأعجزت فلاناً، وعجزته وعاجزته: جعلته عاجزاً. وجاء في القرآن الكريم « وما أنتم بمعجزين » (في آيات كثيرة: آية (134) من سورة الأنعام. وآية (53) من سورة يونس، وآية (33) من سورة هود، وآية (22) من سورة العنكبوت، وآية (31) من سورة الشورى).

وقوله تعالى: « لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » (هود: 20).

وقوله عز وجل: « فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ » (النحل: 46).

وقوله سبحانه: « لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » (النور: 57).

وقول عز من قائل: « غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ » (آية 2 و 3 من سورة التوبة).

وقول الرب الكريم: « وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ » (الأحقاف: 32).

وقوله سبحانه: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ » (فاطر: 44).

والمقصود بها أن المخاطبين بها لا يعجزون الله تعالى، بل هو قادرٌ عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره ومشيئته؛ فالمَلِكُ ملَكُه يفعل ما يشاء. وجاء على لسان ابن آدم: « أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ... » (المائدة: 31)، أي أضعفت في عقلي وتفكيري أن أفعل هذا الفعل، ولم أهتمد إليه؛ لضعفي وعجزِي. وظاهر أن العجز هنا - في هذه الآية - هو لضعف التفكير وعدم التوصل بفكره إلى حفرة يوارى بها جثة أخيه؛ فكان عاجزاً في فكره، قادراً بفعله. ومصدر (عجز): الإعجاز، ومنه اشتقت كلمة (معجزة)؛ فجاءت المعجزة في اللغة (15)؛ فهي اسم الفاعل منه، لحقته التاء؛ للمبالغة.

أما في الاصطلاح فالإعجاز هو أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحدي مع عدم المعارضة. هذا ولم تكن كلمة (إعجاز) ولا (معجزة) شائعة في الاستعمال، وإنما جاء في القرآن الكريم اسم (الآية) بمعنى: العلامة المبينة على صدق الرسول ﷺ دافعة إلى الإيمان بالله في أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم).

أما خوارق العادة في السنة النبوية، فقد أطلق عليها علماء السنة (علامات النبوة) كما جاء في أبواب صحيح البخاري، أو (دلائل النبوة) فقد ألف كتاباً بهذا الاسم أبو نعيم الاصفهاني وكذا البيهقي. وذلك لأن هذه الخوارق تدل دلالة واضحة على أن القادر على خرق العادة المستقرة هو خالقها، فلا بد أن تكون هذه الخوارق من الله تعالى، مصداقاً لرسوله ﷺ فيما يدعيه من النبوة؛ فكانت علاماتٍ ودلائل على صدق نبوته ﷺ.

الفرق بين المعجزة والعلامة:

العلماء لم يفرقوا بين الدلائل والمعجزات، فزى - مثلاً - الامام ابن حجر - بعد أن ذكر في أول باب (علامات النبوة في الإسلام) للبخاري، أن المعجزة أخص من العلامة وذلك لأن المعجزة يُشترط فيها أن يتحدى النبي - ﷺ - مَنْ يكفر به، أو يتحدها المكذب، ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة.

يكمن الإعجاز العلمي في الحديث بأنه مطابق لما توصل إليه الطب الحديث، ففي الحديث يُخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أن شكوى أحد الأعضاء في الجسم هي مدعاة للسهر حقيقة لا مجاز؟ بكل ما يحمله الأمر من معنى، أي أن الجسد بأكمله يسهر أولاً ليصاب بالحمى التي تأتي مع السهر وبعد البدء بالسهر، ثم يبدأ الجسم بالتداعي والشكوى. هنا نتساءل هل حقاً يشتكي العضو على الحقيقة أم أنه على المجاز؟ وكيف تتم هذه الشكوى؟ وما كشفه العلم الحديث هو « انطلاق نبضات عجيبة حسية من مكان الإصابة والعضو

المريض إلى الدماغ على هيئة استغاثة إلى مراكز الحس والتحكم غير الإرادي ، وانبعث مواد كيميائية وهرمونات من العضو المريض ، وبمجرد حدوث ما يهدد أنسجته تخرج أول قطرة دم تنزف أو نسيج يتهتك أو ميكروب يرسل سموه بين الأنسجة والخلايا، وتذهب هذه المواد إلى مناطق مركزية في المخ والأعضاء الحيوية المتحكممة في عمليات الجسم الحيوية. الأمر الذي يسمى بالشكوى... وبعد الشكوى يبدأ جسم الإنسان بالاستجابة لها، إذ تدعو مراكز الحس المراكز المسؤولة عن اليقظة في الجسم للتحكم في المنطقة المسماة بالمهاد ... ومساعدة العضو المتألم ونجدته (16).

إن هذا التصوير الفني البديع الذي يصوره الحديث الشريف، لهو تصويرٌ علمي دقيق لما يحدث في الجسد فترتفع بذلك حرارة الإنسان ويصاب بالحمى الذي تمنعه من النوم، وتقلقه في ليله، وتؤرقه في نهاره؛ إنه تمثيلٌ علمي دقيق لما تحدثه الإصابة في عضوٍ من الأعضاء بالجسد كله. وهذا الترابط ليس بين الأجزاء العضوية في جسم الإنسان بل يتعدى ذلك إلى المرض النفسي أيضاً. يقول الدكتور علاء الدين بدوي فرغلي: « المرض النفسي يؤثر على الجسم والمرضى الجسدي يؤثر على النفس... » ثم يقول: « إن كل الأمراض النفسية والعقلية يصاحبها معاناة جسدية، والمعاناة الجسدية يصاحبها اضطراب في النفس، من هذا يتبين أن النفس والجسد وحدة نفسية واحدة لا تتجزأ، فكلاهما يكمل بعضه بعضاً، ويجب أن ينظر للإنسان على أنه وحدة جسدية اجتماعية متكاملة متضامنة إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ويقول الدكتور حسان شمسي باشا:

« تحدث الحمى حين تزيد درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي درجة مئوية وهناك في منطقة ما تحت المهاد (في مقدمة الدماغ) مركزٌ منظمٌ لحرارة الجسم ضمن مستوى معين، وحين تدخل جرثومة إلى الجسم، فإن الجراثيم تبدأ بإفراز مواد تُسمى (التوكسينات) ، والعديد من هذه المواد تؤثر على النظم الحراري في منطقة ما تحت المهاد رافعةً درجة حرارة هذا النظم إلى مستوى أعلى ، وهذه المواد الناتجة عن الجراثيم تدعى ب (المُحمّات أي المُولدة للحمى) وتنتج أيضاً من الأنسجة المتنكسة في الجسم بعد إصابته بالجراثيم... وحين ترتفع درجة الحرارة في النظم الحراري في الدماغ إلى مستوى أعلى فإن على الجسم أن يستجيب لذلك فإذا بالجسم يحفظ حرارته ويزيد من إنتاج هذه الحرارة لكي يُبقي نداءً ذلك النظم الحراري، وخلال ساعات فإن الجسم كله يشعر بالحمى وترتفع درجة حرارة المريض... » (قيسات من الطب النبوي: 201-202). وهذا يفسر قول رسول الله ﷺ حينما يصف المؤمنين في توأدهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو لدخول جرثومة أو (فيروس) إلى ذلك العضو كما يحدث مثلاً في التهاب المجاري التنفسية أو التهاب المجاري البولية، وغيرها .. تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أليس مَنْ يعرف هذه الحقائق العلمية لا يستطيع إلا أن يصفها بأنها شكوى على الحقيقة وليست على المجاز، وإلا فما هي الشكوى ؟ . أليست هي إخبار وإعلام واستغاثة من ضرر ونازلة ألمت بالشاكي؟ ولئن تكون الشكوى لغة (16).

أليست توجه للجهة التي يُظن أنها تتحكم في مجريات الأمور، وتملك من الإمكانيات ما تنفذ به الشاكي، وترفع عنه ما ألمَّ به؟! وإذا اشتكى العضو تداعى سائر الجسد لشكواه، وهذا ما يحدث فعلاً، وبجميع معاني التداعي الواردة في لغة العرب.

فهو يدعو بعضه بعضاً (مراكز الإحساس تدعو مراكز اليقظة، والتحكم في منطقة ما تحت المهاد، والتي تدعو بدورها الغدة النخامية لإفراز هرموناتها والتي بدورها تدعو باقي الغدد الصماء لإفراز هرموناتها التي تحفّز وتدعو جميع أعضاء الجسم لتوجيه وظائفها؛ لنجدة العضو المشتكى... وعلى النحو الذي سبق وصفه في أول البحث... (17). ولعمري؟! هي شكوى حقيقة وليست علي سبيل المجاز؟. وقوله: (يتداعي) بمعنى يتوجه بطاقاته لخدمة العضو المشتكى؛ فالقلب- مثلاً- يسرع بالانقباض والانبساط؛ ليسرع بتدوير الدم، في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب؛ لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة وأكسجين، وأجسام مضادة، وهرمونات، وأحماض أمينية بناء، وهي خلاصة أعضاء الجسم المختلفة في الكبد والغدد الصماء والعضلات، كما أرسلت الدهون المخزنة كلها لإمداد العضو المريض والإلتئام (18). وقوله: (تداعي) بمعنى تهدم وانهار، فبدأ بهدم مخزون الدهن ولحم العضلات (البروتينات) لكي يعطي من نفسه لمصلحة العضو المصاب ما يحتاجه وما ينقصه، ويظل الجسم متوجهاً بعملية الهدم هذه إلى أن تتم السيطرة على المرض، ويتم الإلتئام الأنسجة المريضة أو المجروحة، ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه. والهدم يستمر إلى درجة تتناسب وقسوة المرض وقد حسب العلماء مقدار الهدم في كل حالة ووجدوا تناسباً بين مقدار الهدم وبين ما يفقده الجسم من وزنه وشدة إصابة العضو ومرضه وإذا وصل الهدم والانحيار للجسم إلى أقل من نصف وزنه في حالات الإصابات الشديدة، حتى الوفاة، عرفت الحالة ب (الحالة الانهدامية المفرطة Hyper Catabolic State).

قوله: (بالسهر والحمى). أما السهر فلأنَّ الألم يمنع النوم، وأما الحمى فلأنَّ فقد النوم يُثيرها. وقد عرّف أهل الحِذْق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتشَبُّ منه في جميع البدن فتشتعل اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية. والسهر موجودٌ بمعناه الحقيقي، حتى لو نامت عينُ المريض أو تاه عن وعيّه؛ فإنَّ جميع أجهزة الجسم ودورته الدموية، وجهازه التنفسي، والكلى والقلب، تكون في حالة سهر دائمٍ مساوية لحالة اليقظة ومستمرة عليها طوال الليل والنهار إلى أن تزول شكوى العضو المريض

أما الحمى، فقد رأينا في الجانب العلمي من البحث منشأها وانبعاثها وبعض فوائدها، وأنها صورةٌ من صور تداعي الجسم لشكوى العضو (بالسهر والحمى). ولعل -هنا- يخبرنا النبي -ﷺ- بالكيفية التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم. فمن أراد أن يفقه إلى مدى يطلب النبي -ﷺ- من المسلمين أن يتوادوا ويتعاطفوا ويتراحموا، فعليه أن يسأل علماء الطب والجسم البشري-فسيولوجية وظائف الأعضاء- وأن يبحث وينظر كيف يفعل الجسد الواحد، وبمقدار ما يعلم من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يعلم

من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يفقه مقصد الشريعة وأمرها ومقدار التعاطف والتراحم بين المسلمين وصدق الحق إذ يقول: « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » الزاريات: 21. وقد أثبت العلماء وجود جهاز للجهاز العصبي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض وقد أسماه Sympathetic فكان - من العجيب - ترجمته الحرفية ب (المتوآد ، المتعاطف المتراحم) وهو عينه ما قصده الصادق المصدوق في هذا الحديث (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم و...) بل ومترجماً بالألفاظ التي ذكرها الحديث. قال تعالى: « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عَلمَهُ شَديدُ القُوى » النجم: 3-5.

فحقيقة يُعتبر هذا الحديث من أقوى الأحاديث: « مثل المؤمنين - مجموع المؤمنين - في توادهم - المودة بينهم - وتراحمهم وتعاطفهم - التعاطف شعورٌ داخلي والتراحم سلوك والمودة تعبير عن الحب - مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى). فهذا الحديث يرفع قدر المسلمين، ويقويهم بل وينمي بينهم المودة والرحمة، والله عز وجل من دلائل قدرته أن جعل هذه المودة والرحمة بين المؤمنين، لقوله تعالى: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيَجعلُ لهم الرحمنُ وُدًا » مريم: 96.

قال علماء التفسير: وُدٌ فيما بينهم ، وقال بعضهم: وُدٌ فيما بينهم وبين الله؛ وهذا الودُ انتج مجتمعاً يقوم على الترابط والتسامح والتعاون.

يقول الدّبل: « إن ما أثير عن رسول الله - ﷺ - من قول يخص الفرد والمجتمع نراه يتجلى في كل مناسبة وموضوع، متمسكاً بقوة الأسلوب ووضوحه وصدق العاطفة في استثارة حول ذلك فكان لحديثه - ﷺ - أبلغ الأثر في الخلود والاستمرار وتعلق القلوب. فهو يسبر أغوار النفس الإنسانية متغلغلاً في خفايا الطباع البشرية وفي مراحل عمر الإنسان جميعاً » (19).

أمّا الرافعي فقد تحدّث عن مأثور كلامه ﷺ وأنه خاصٌ بخصوص بعثته ورسالته؛ لذا لم يسمع الناس بكلام قط أعمّ نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ... » (20).

عرفنا من الحديث أن الإسلام يعتمد في بناء المجتمع على قوة الرابطة التي يضعها بين أبنائه، ويجعل منهم جسداً واحداً يتجه - بقوة - إلى غاية واحدة؛ وذلك ما يصوره الحديث (مثار البحث): « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى » (21).

فالمجتمع الإسلامي نسيجٌ مكوّن من صلاتٍ اجتماعية قوية (22).

لقد أوجدت النصوص الشرعية والسنة النبوية رقابةً ذاتيةً لدى الإنسان المسلم، وحافزاً داخلياً يحمله على التفاعل الإيجابي مع أبناء مجتمعه، وتجعله يستحضر المسؤولية المنوطة به تجاههم، وتكون ثمرة هذا كلّهُ أن تقوى أواصر المحبة والتسامح والنصح والإرشاد، وحسن العشرة بين أفراد المجتمع . فهو منهجٌ يتسم بالواقعية، ويسهم في ضبط الأمور. ومن أبرز سماته أنه

مجتمعٌ ملتزمٌ بالشرع، جاد، متسامح، آمنٌ، متناصح تسوده المساواة، متراحمٌ مطيعٌ لولي الأمر» (23). والرافعي يذهبُ إلى أنَّ «ألفاظ النبوة يعمرها قلبٌ متصلٌ بجلال خالقه، ويصقلها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه» (24).

تأملاتٌ وجدانيةٌ من الحديث النبوي الشريف:

أولاً: أراد هذا الحديث أن يبينَ حالَ المؤمنين في مودةٍ بعضهم بعضاً وتراحمهم فضرب مثلاً وهو صورة أعضاء الجسد الواحد إذا تألم أحدها لم ينفرد بالألم دون سائرهما، بل يسهر الجميع لسهره ويتألم لألمه.. فنجد ترابطاً عضوياً لا يستغني فيه جزءٌ عن آخر ولا يفصل عنه، ولا يحيا بدونه.

ثانياً: إشاعة السلام الداخلي للأعضاء والتوادُّ والتكافل بين المؤمنين يتحقق التماسك والاستقرار الاجتماعي الحقيقي .

ثالثاً: نلاحظُ أنَّ هذا التوادُّ والتراحم والتعاطف جاء بصيغة (تفاعل)؛ التي تدل على المشاركة في إيجاد الفعل.

رابعاً: من لطائف التعبير في هذا الحديث ما يحمله لفظ (تَدَاعَى) من عجب المعنى؛ فأعضاء الجسد كلها قد هبَّت وسارعتُ لنجدة العضو المصاب ، فيدعو بعضُهُ بعضاً للمؤاساة . فما أبلغ هذه الكلمات؟! إذ أقرتُ بما تمتاز به من السهولة والوضوح حيث لا تعقيد، ولا تقصير وإنما اختيارٌ جعل كل لفظةٍ تتصل بأختها لا تبغي عنها حولا(25). ولا تصلح بجانبها غيرها، مع طريقةٍ فذةٍ في النظم والتناول.

خامساً: قوله: (سائر الجسد). جاء اللفظان متعاقبين تعانق العضو بما يليه من سائر أعضاء الجسد. كذلك المجتمع المسلم الذي شَبَّهه النبي - ﷺ - بالجسد يتكون من أفرادٍ ينبغي أن يكون شأن كل فردٍ هو شأن كل عضوٍ من تلك الأعضاء التي اشتركتُ في تحمُّل الآلام . وهي (كذلك تشترك في اقتطاف ثمرات التناصر والتآلف والتآزر التي سببها أخوة الإيمان)(26).

سادساً: إنَّ إبراز النبي - ﷺ - المعاني في صورة حسيَّةٍ فيه: تقريبٌ للفهم وتأكيد للمعنى . وصورة التشبيه التمثيلي فكأنَّ (الأعضاء) و(المؤمن) كالجسد الواحد فالأعضاء السليمة تهرعُ لنجدة العضو المتألم فتشاركه في مصابه، بل وتشدُّ من أزره حتى يتعافى؛ وإنها - لعمرى- صورةٌ رائعةٌ من صور التكافل الاجتماعي الذي حرص نبينا الكريم ﷺ - أن يغرسها في نفوس المؤمنين(27).

فهنا يبرز سؤالاً وهو كيف يكون المسلمون كالجسد الواحد؟

تتمثل هذه الصور - ربما - بتحقيق الأمور التالية:

أولاً: بالتعاون في أمور الخير والصلاح، كالتعلم من بعضهم البعض، وتقديم الدعم والمؤاساة في كافة الأمور الحياتية، قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ» (الحجرات: 10).

ثانياً : بالسؤال الدائم عن أحوالهم وتفقدتهم بالزيارات والوقوف إلى جانبهم في الأفراح والأحزان.

ثالثاً: تفقد المحتاجين والفقراء من أبناء المسلمين، كذلك على المسلمين ردع ظالمهم والإحسان إلى

مظلومهم وإرجاع حقه، إذ قال رسولنا الكريم ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (رواية البخاري) وشبك بين أصابعه.
رابعاً: صون أعراض المؤمنين وعدم التعرض لها بأي أذى، والابتعاد عن كل ما فيه ضرر لهم ولأهلهم.

خامساً: التذكير الدائم بالله سبحانه وتعالى وإيقاظ الغافل منهم ومساعدته في العودة إلى جادة الصواب. فالتناصح في الدين من أهم صور التعاون التي حثَّ عليها ديننا الحنيف.
سادساً: بأهمية إظهار التعاطف والرحمة بين المسلمين، ويتمثل في:

إظهار الرحمة من كمال الإيمان الواجب على كافة المسلمين، ووردت أحاديث كثيرة تعظم حقوق المسلمين على بعضهم البعض وتحثهم على اللطف والتراحم والتعاقد والتعاون بما ليس فيه إثم أو مكروه. قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - : « ولهذا كان المؤمن يسرُّ ما يسر المؤمنين، ويسوؤه ما يسوؤهم، ومن لم يكن كذلك: لم يكن منهم! ».

إظهار التعاطف بين المسلمين يزيل الحواجز التي بقيت من رواسب الجاهلية أو الاستعمار سواء كانت تلك الحواجز العصبية للغة ، أو اللون، أو الجنس.

الحديث فيه جواز التشبيه وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.
على المسلم أن يجتهد في تطهير قلبه نحو إخوانه المسلمين؛ فيفرح بوصول الخير إليهم، ويتألم إن أصابهم ما يضرهم أو يؤلمهم، ويقف معهم في مصائبهم وما ينزل بهم، فيغيث المحتاج، وينصر المظلوم، ويعين ذا الحاجة، ويتعاون معهم على الخير والبر.

- من عظمة هذا الدين وكماله حثه على التآلف والتراحم: فيعيش المسلم بين إخوانه وفي كنفهم معزراً مكرماً في عُسرهِ ويُسرهِ، قوته وضعفه، بل في سائر أحواله.

المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون، فينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً.

الخاتمة:

الحديث يعد من الأحاديث المهمة التي تناولت مفهوم الجسدية التكاملية وأن الأعضاء جميعها تهرع لنجدة العضو المصاب بتآلف وحب عجيبين، كما بينه الحبيب المصطفى وعرفنا كيف التداعي بين أعضاء الجسم كل عضو يدعو بعضه بعضاً نوع من الإستغاثة الآلية للأعضاء في تناغم ونظام بديع .

بعد هذه السياحة الإيمانية في بستانٍ من بساتين الدوحة النبوية- المباركة- وأعظم فروعها.

توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها:

المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة جسدية ونفسية في الرحمة والتواصل والتعاون.

ينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً

الحديث فيه تقريب للفهم وإظهاراً للمعاني في الصور المرئية.

المؤمنون أخوة في الله والعلاقة بينهم قائمة على أساس التعاون والإتحاد. أوصل النبي - ﷺ - هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني - التشبيه التمثيلي- في البلاغة العربية. حض الإسلام على المؤاخاة والإلفة والمؤاساة بينهم بما ينشيء فيهم التراحم والحب والعاطفة بسبب أخوة الإسلام. اهتمام المسلمين بعضهم ببعض في جميع شؤونهم.

التوصيات:

- أما التوصيات التي يوصي بها الباحث فتتمثل في:
- دراسة الحديث دراسة (اجتماعية / تربوية)؛ لتأكيد معاني أواصر الأخوة الإنسانية الاجتماعية والتربوية.
- دراسة من منظور علمي حديث يستنطق العلم والكون والإنسان؛ ليتبين صور الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف.

الهوامش:

- (1) الإمام مسلم، (206هـ - 261هـ) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم)، دار الجيل، بيروت، ج8، ص: 20.
- (2) الإمام البخاري (194 - 250هـ) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، ص 6011.
- (3) العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، بدون (ت)، ص 325.
- (4) الطباخ، محمود فؤاد، دراسة أدبية لحديث نبوي شريف، ص: 2.
- (5) فتح الباري، (صحيح البخاري)، ج15، ص: 439.
- (6) البيان والتبيين، الجاحظ، ص 15/2.
- (7) ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ردف)، ج9، ص: 114.
- (8) الحديث رواه أبو داؤد: (483/3) و أحمد (78/5).
- (9) الغصواني، جابر محمد، كتاب الأمثال في الحديث النبوي، الطبعة الأولى، 1993م.
- (10) انظر (لسان العرب)، ج14، ص 262.
- (11) سام، ماهر محمد، بحث علمي (الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف)، ص 7
- (12) شكا، تشكي، واشتكي: تشاكي القوم: أي شكى بعضهم بعضاً. (لسان العرب)، ج (439/14).
- (13) ينظر (لسان العرب لابن منظور، تاج العروس شرح القاموس للزبيدي، الصحاح للجوهري 884/3. معجم مقاييس اللغة لابن فارس 232/4).
- (14) ينظر شرح العقيدة الطحاوية، 746/2، ومجموع الفتاوى 311/11-335.
- (15) الدبل، محمد (1418هـ - 1997م)، الخصائص الفنية في الأدب النبوي. ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 68.
- (16) الرافعي، مصطفى صادق، السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تحقيق: أبو عبد الرحمن وائل بن حافظ، دار النشر للثقافة والعلوم، ص 14.
- (17) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاذهم). رقم الحديث: (2586)، (1999/4).
- (18) المصري، محمد أمين (1400هـ - 1980م)، المجتمع الإسلامي، (د ط) الكويت، دار الأرقم، ص14، والجوابي، د. محمد الطاهر (1421هـ)، المجتمع والأسرة في الإسلام. ط3. الرياض: دار عالم الكتب، ص 12. وشاهين، د. مصطفى (1411هـ - 1991م)، العلم الاجتماعي والمجتمع الإسلامي. ط1 (د.ت) ص 43.
- (19) ينظر، عبد الواحد، مصطفى (1404هـ)، المجتمع الإسلامي، ط2، جدة، دار البيان العربي، ص 44.
- (20) الرافعي، ص 267.
- (21) الدبل، محمد، الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص 128.
- (22) المرجع نفسه، ص 129.
- (23) نفسه، ص 129.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعراجه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.
- (3) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407 - 1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ - 2003م.
- (12) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- (16) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- (17) أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.

- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) (طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، -1419هـ - 1998م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- (30) عبد القادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.
- (34) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (35) القضاة، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37) ابن منظور الأفرقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.